كهرباء الحافة ... انفجارات متكررة!!

د . سعاد سالم السبع *

□ هذا هو المقال الثاني عن معاناة سكان حارة الحافة في هبرة بمنطقة شعوب في صنعاء مع الكهرباء وموظفيها، لقد طالت معاناة الأهالي من لا مبالاتهم التي بدأت قبل الأزمة بفعل الفساد، ووجدت في الأزمة مرتعا ومبررا لذل العباد.

ولا ندري متى سيشعر الموظفون بمعاناة السكان الذين ينتظرون حصتهم في برنامج الإنارة بفارغ الصبر، ويتكيفون مع وقتها متى ما كان، ويوقفون كل أنشطتهم داخل البيوت إلى أن تشرفها الكهرباء حتى وإن وصلت منتصف الليل، فهم جاهزون لتنفيذ واجباتهم باقتناع تام بالظلم العام، لكن موظفي الكهرباء – الله يهديهم – حولوا موعد الإنارة لأهل الحافة من مصدر إنقاذ إلى وسيلة تعذيب يومي أكثر إيلاما للسكان من ألم الرصاص العشوائي المتساقط على رؤوس الأطفال في مدارسهم، وأكثر خطرا من القصف اليومي على هذه المنطقة، فما إن تأتي الكهرباء حتى ينفجر المحول، وإذا لم ينفجر يظل مصدر خطر لكل من يجاوره، وإذا هدأ قليلا يغريه المختصون بلعبة »طفي لصي« حتى يحرق كل الأجهزة المنزلية التي يطالها، وهذه هي حال محول كهرباء الحافة وحال الأهالي مع موظفيها حتى من قبل بدء الأزمة السياسية وخلالها وربما ستستمر الحال حتى بعد انتهاء الأزمة السياسية.

ولا يزال السكان »يلاحِقون« المسؤولين عن الكهرباء في هذه المنطقة علّ وعسى أن يرحموا الأهالي من هذا العذاب، لكنها لا نفعت الشكوى ولا يئس السكان من الملاحقة، والمأساة الحقيقية أن كهرباء الحافة – حتى حينما يحين وصولها – لا تأتي إلا لبث الفتنة بين السكان، فهي تزور بعض البيوت وتخاصم معظمها فيصبح الأهالي في عراك يومي مستمر بسبب الكهرباء، وصار كثير منهم يتحدى الموت بملامسة الأسلاك وتجريب الحلول الشعبية علها تعيد الحياة إلى خطوط منازلهم، ومن شدة غيظهم يتسابقون في نقل الخطوط من مكان لآخر بلا وعي بخطورة ما يفعلونه، وبعضهم يربط أكثر من خط لمنزله »حناكا« للدولة واحتجاجا على السكان الملتزمين بالقانون، وكل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من شركة الكهرباء، لكن أين الحياة في من تنادي؟!

ماذا نفعل نحن الملتزمون بدفع فواتير الكهرباء شهريا حتى وهي غائبة عنا؟! جربنا كل وسائل الخطاب السلمي، فلا نفعت شكاوى ولا استجداءات ولا وساطات، خسر السكان، ولا يزالون، ما يغطي تكاليف إنشاء محطة كهرباء جديدة، ودفعوا أكثر من قيمة المحول اللعين عشرات المرات، قيمة فواتير الاتصالات المتكررة بالموظفين »لمراشاتهم« للخروج للكشف عن المشكلة ووضع حل جذري لها، وثمن إصلاحات الأجهزة المنزلية التالفة بسبب لعبة »طفي لصي«، وأجور مواصلات للذهاب للشركة للشكوى، وإحضار المختصين للحارة، لكنهم على ما يبدو يستمتعون ببقاء المشكلة، ولذلك يكتفون بوضع لمسة سحرية على الكابل تشغل الكهرباء فيه لدقائق إرضاء للذين أحضروهم حتى ينصرفوا وينفجر مرة أخرى.

وتتكرر المعاناة وتنهال الشكاوي على خطوط الشركة مرات ومرات دون كلل أو ملل مما جعل الموظفين يتفننون في إيجاد المبررات لبقاء المشكلة أكثر من اجتهادهم في حلها، مرة يقولون : التحميل على الخطوط زائد، ومرة الفيوزات خاربة، ومرة القاعدة ضعيفة – مع أن القاعدة قوية في كل مكان هذه الأيام – وفي كل مرة تتضاعف المبررات وتتجدد، ويتضاءل الأمل في الحل ويتبدد، حتى صارت لدى السكان قناعة تامة بأن المسؤولين عن المنطقة لا يرغبون في معالجة المشكلة ووضع حل جذري لها، وبخاصة أنهم لا يزالون يتمسكون بسياسة الترقيع التي جرت الوطن بالكامل إلى هذا الوضع المحزن، وستجر أهالي الحافة – إذا استمرت – إلى الاقتتال، وبخاصة أن انفجارات الكابل المشئوم كلما لامسته الكهرباء أصبحت خطرا متكررا على السكان وبخاصة الأطفال، لكن المختصين لم يستجيبوا لأي لغة حتى لغة الانفجارات لم تعد تهز وجدانهم.

ومع كل ذلك لم يزل عند الأهالي أمل في صحوة ضمير المسؤولين عن الكهرباء في هذه المنطقة، فيسارعون كل يوم للاستنجاد بهم مئات المرات علهم يستيقظون من لامبالاتهم، لكنهم لا يستجيبون، وإذا استجابوا تكون استجابتهم أكثر إيلاما من إهمالهم، فقد تم تدريبهم على إجابة واحدة بلغت غاية في الاستهتار بحياة الناس، عبارة يحفظها كل الموظفين في مختلف الورديات عن ظهر قلب، وهي: »عُلِمْ، من العيون، المختص سيأتي الآآآآآآآآآآآآآن«، وآآآه من الآن التي يقصدها موظفو الكهرباء، فطولها يمتد إلى عشر ساعات فأكثر، وغالبا لا يأتي آآآآآآآآآآنهم.

لقد تعب الأهالي من هذا الإهمال، وللأسف لا يعرفون لمن يتجهون في ظل الانفلات الإداري، وغياب الرقابة الفعلية على الأداء، فالموظفون مهملون، وأرقام تلفونات مدير المنطقة محاطة بسرية أقوى من سرية أرقام خزائن البنك المركزي، والمهندس المسؤول عن المنطقة »مطنش« كل نداءات السكان على الرغم من تكرار رسائلهم إليه، حتى فاض الكيل بالأهالي، ولم يعد أمامهم – وبخاصة النساء وأطفالهن – إلا نقل الغسالات والخلاطات وكل الأجهزة المنزلية إلى داخل مكاتب موظفي الكهرباء، وتنفيذ المهام المنزلية عندهم في الشركة حتى يشعروا بمعاناة الناس فيتحركوا لوضع حل جذري للمشكلة، أو على الأقل يحرمون من الاستمتاع بالقات في مكاتب الشركة، فيغادروها إلى بيوتهم، ومنها يرتاح المواطن من قيمة فواتير التلفونات وأجور ملاحقتهم، وفي الوقت نفسه يوفر للخزينة العامة ما تدفعه لهم من حوافز العمل اليومي، وسنظل نسأل المولى القدير العادل أن يعيد لهم الشعور بالمسؤولية أو يدفع عنا أذاهم ويخارجنا من حرب الكهرباء التي وضعونا فيها بإرادتهم، وهو القدير على كل قادر وكفى.

أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية، جامعة صنعاء، عضو منظمة »اليمن أولا«
suadyemen@gmail.com

صنعاء تغرق في الظلام

جمال الظاهري

إنها صنعاء حورية الشرق بلد القصور العتيقة ومعقل الحكايات والطرائف الذائعة، عرفت بعدة مسميات منها (آزال، ومدينة سام، والمصنعة،) واشتهرت بسورها العظيم، وزارها العديد من المستشرقين وكتبوا عنها وعن نشاطها الحرفي، والتجاري، وحواريها واهلها، وتعد صنعاء حاضرة وعاصمة اليمن الأولى وقبلة أهلها منذ القرن السادس بعد الميلاد، قال عنها الرحالة العربي الشهير أمين الريحاني: في كتابه (ملوك العرب) أثناء زيارته لليمن عام ١٩٢٢م .. (صنعاء تنسيك أضعافها، أي صنعاء، مثلَك التاريخ فكنت مليكة الزمان، ومثلَك لنا العلم فكنت يَوماً ربة العرفان، ومثلَتكِ لنا الأساَطير فكنت سيدة الجن والجان.)، ويسترسَل في الوصف والمديح، ثم يعرض فيه على ذكر حالة المدينة وسكانها وكيف يديرون شئونهم من ساعات الصباح، حين تدب فيها الحياة عقب فتح أبوابها الكبيرة ليتسنى لمن يقصدها الدخول لقضاء حوائجه أو لبيع محاصيله الزراعية التي تجود بها المناطق المحيطة بها من زبيب وشعير وذرة وغيرها، في سماسرها التي اشتهرت وعرفت بمسمى النشاط الذي تزاوله.. واصفاً ذلك منذ الساعات الأولى للصباح وحتى ساعة الغروب .. حيث يصفها بقوله: (صنعاء باريس الجزيرة العربية)، لما تتمتع به من موقع متوسط لبلاد اليمن (السعيد)، واصفاً جمالها وجبالها الشامخة ومروجها الخضراء وغنى مزارعها بكل انواع الفواكه والحبوب، ووفرة مياهها الجوفية، والينابيع التي تغذي بساتينها، المتوزعة في جنبات المدينة التي كانت تعج بالحياة والنشاط.

– كان الرحالة (الريحاني) في وصفه أشبه بالكاميرا الراصدة لحال هذه المدينة التي اختزل يومها في اثنتي عشرة ساعة هي ساعات النهار، كان هذا هو حال صنعاء في بدايات القرن العشرين، غير أن الأيام كانت حبلى بما لا يتناسب ومكانتها ودورها، فقد توقفت بها عجلة الزمان، وانكفأت على نفسها، في حين أن باقي حواضر العالم تتسابق في النهوض والرقي، وليس أدل على ذلك من أن تُغلق أبواب هذه المدينة (المركز لكل اليمن) في بدايات ساعات الليل، وترسخ مفاهيم تدعو للكسل والنوم، وبأن الليل للسبات، وأن المعاش فقط في ساعات النهار، لدواعي أمنية تخص حكامها وبطانتهم كانت حياة أهلها فقط اثنتي عشرة ساعة لا تزيد.

– كان هذا هو حالها في العشرينيات الأُول من القرن العشرين، كما كانت تعرف، ورغم أن العالم في تلك الحقبة الزمنية كان في حراك ونشاط وعمل لا يتوقف يصل الليل بالنهار، لا خصوصية فيه لليل أو نهار إلا أن صنعاء كانت تمثل (الاستثناء) عن باقي مدن العالم التي كانت تنعم بالكهرباء والخدمات المتطورة التي يُرت معيشة الناس وسهلت سبل تواصلهم، فاتسعت المدن وبنيت الابراج والمصانع وزاد النشاط التجاري وتحسنت المرافق والخدمات بفعل التطور العلمي والانفتاح على بعضها البعض، في حين أن مدينة (سام) صنعاء ظلت على حالها، يبدأ نشاطها في ساعات الصباح الباكر وينتهي مع غروب الشمس، .. تقفل الابواب ويغادر الناس الأزقة والأسواق، وتطفئ في ساعات الليل الأولى المصابيح لتسبح مبانيها في عتمة الليل الموحش الذي يلفه السكون القريب من سكون المقابر إلا من صراخ امرأة جاءها المخاض أو أنين مريض يتوجع أو صوت أحد حمير سمسرة (العرج) يتردد صداه بين جنبات سورها الطيني الذي يحزمها.

– هكذا كان حال هذه المدينة العتيقة حسب ما وصلنا من بعض الروايات وبعض الحكايات المتداولة ومن بعض المصادر المكتوبة .. فكيف هي اليوم وبعد كل هذه السنين، وبعد كل ما شهده العالم من تقدم علمي وتطور وانفتاح.

– كيف هو حال أهلها ومرتاديها بعد أن وصل العلم بالانسان إلى أن يفكر في العيش على سطح القمر أو المريخ، هل هي قيود النصوص المثبطة لانطلاقها، هل استوى ليلها ونهارها كباقي مدن الكون، هل فهم الحاجب أن الأمن لا يأتي بإغلاق الأبواب وأن السكينة ليست بإطفاء المصابيح، أسئلة كثيرة تبحث عن إجابة ليس في بطون الكتب، وإنما في ثنايا العقول؟!!

ها هي مدينة (آزال) تعيش ساعات وليالي وأيام القرن الحادي والعشرين بأحفاد أولئك الأوائل، هاهي قد اتسعت مخلفة تلك الأبواب والأسوار وراؤها، هاهي قد امتلكت الشجاعة ورحبت بالوافدين دون تمييز، هاهي قد رمت مصابيح الزيت في بئر (الجمل، والدول، والساقية)، ها هي قد ألفت أن ترى وجهها على ضوء الكهرباء، ألفت أن تستقبل زائر الليل كباقي زوار النهار، ها هي قد تجملت لرسام قادم من بلاد الغرب البعيد دون أن تخشى على عذريتها المصانة بقبس العلم ووفاء الشرفاء من أبناء اليمن السعيد.

– كم أنتِ فاتنة يا صنعاء حين يحتضنك الأصلاء، كم أنت وفيةَ للمحبين، كم أنت سخية مع الوافدين، كم أنت صبورة على الجاحدين الناكرين، كم أنت عظيمة في تسامحك مع المرجفين، كم أنتِ مظلومة من بعض المقامرين.

– تدور الأيام ويتبدل الحال وينزغ الشيطان ليعيد السجان، وإن تبدلتِ الأسوار واتسع العمران، فصنعاء اليوم، لا تبعد كثيراً عن صنعاء الثلاثينيات من القرن الماضي، فليلها حالك الظلمة، وشوارعها تسرح فيها الكلاب الضالة، وأزقتها مرتع للقناصة، ودعاة الفتنة، هاهي تكتوي بضيم الأقارب والأبناء وعربدة الفاسدين، هاهي تتشظى بعقول الجهال، هاهي من جديد تتعرض للخيانة من قبل من أحسنت إليهم، ما بين متآمر، وحاقد وناكر للجميل، هاهم دعاة الفرقة والاحتراب عبدة القبيلة، ودعاة المناطقية الواهمون.

– إيه يا صنعاء من غدر السنين ومن سقم جهال بماضيك التليد، كم تحملت وكم من الخيانات وطعنات الغادرين، إلى متى صبرك على هؤلاء المعوقين؟ كيف لك أن تسامحي من شوه وجهك الجميل وأظلم ليلك بعد أن كان منيراً، كيف تداوين جراحك وأنت في حكم الأسير؟، كيف تحيين وفي جنبيك قد اشعل للقتل فتيل..؟ كيف تمشين والأشواك تزرع في الطريق.. في زواياك تخفى ذلك البوم الهجين من حليبك قد نما، وصار اليوم فيل .. يدهس الأطفال، ويستنزف كل جيل.

aldahry1@hotmail.com

الأزمة.. وتعاطي المهدئات

عبدالله بجاش

●،، في هذه الأيام المثقلة بجراح أحداث الأزمة الراهنة بدأت نسبة كبيرة من الناس تتعاطى الحبوب المهدئة نهاراً والمكافحة للاكتئاب والمنومة ليلاً لعدم القدرة على مواجهة القلق الجاثم على الصدور بالأساليب الهادئة والعادية الطبيعية إلا عن طريق اللجوء إلى تلك الأقراص والتي أصبحت من أهم المحتويات التي توضع في الجيوب.

مع أن الملاحظ أن معظم الذين يتناولونها لديهم مبررات مختلفة، فمنهم من يجتاحهم القلق على أبنائهم الملتحقين في القوات المسلحة والأمن، والبعض يرتعد خوفاً من سقوط قذيفة طائشة على منزله وتودي بحياته وحياة أسرته وآخرون نهبت محلاتهم التجارية في المناطق الساخنة وأصبحوا في عشية وضحاها مفلسين وعلى عواتقهم ديون مالية أصبحت تشكل لهم كوابيس مزرية ليلاً ونهاراً، ناهيك عن الذين غادروا منازلهم ولم يستطيعوا العودة إليها.

هذا ما اكتشفته في أكثر من جلسة مقيل وتناقشت مع عدد من الأشخاص الذين يستخدمون هذه الحبوب ويعددون لي أسماءها وماركاتها وفاعليتها بكل صراحة.. وعندما يسألونني هل أنا أتعاطها أقول لهم إني لا أتناول أياً من هذه الحبوب فيندهشون وينظرون لي باستغراب عجيب وكأني قادم من كوكب آخر.. فأقول بيني وبين نفسي لا حول ولا قوة إلا بالله إلى أين وصل أولئك بهم الأمر الناجم عن الضعف وعدم القدرة على مواجهة الوضع بالصبر.

الصبر إذا أظلمت الدنيا في وجوهنا يكون هو الضوء في قلوبنا، فبالصبر نصمد أمام المحن والأزمات والكوارث وبكل ما جاءت به السماء من رب العباد ودائماً ما يكون بعد العسر يسر.

لذا أنصح كل شخص أن يفكر ألف مرة وليس مرة واحدة قبل أن يتعاطى تلك الأدوية المكافحة للاكتئاب أو المهدئة أو المنومة من ذات نفسه لأن الطب يؤكد علمياً أن لها تأثيرات ضارة على صحة الإنسان منها القلق – التركيز – الأعصاب.. لكن إذا دعت الضرورة لتناولها فيجب عن طريق الطبيب، ولا يمكن أن نقاوم الشكوك من أزمة أو ابتلاء بهذه الأقراص إلا بالصبر وقراءة القرآن، كما لا يسمح أي صيدلي لنفسه أن يبيع هذه الأدوية لمن هب ودب حتى لا ندخل في قائمة غينيس للأرقام القياسية بتناول المهدئات.

لماذا نفتقر لثقافة الحوار؟

أمل عبده الجندي

إن ثقافة الحوار تقتضي وجود بيئة مجتمعية ترحب بثقافة الحوار لكن أسلوب فرض الرأي والوصاية هو الأسلوب السائد، فالرأي الآخر دائما ينظر إليه بشيء من الشذوذ وقد كان مهمشا على مر التاريخ سواء كان في المجال الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي وغيره من المجالات الأخرى.

ففي الأجيال الثلاثة الأخيرة في عالمنا العربي وببساطة شديدة حرمنا من ثقافة الحوار عمدا من قبل الأنظمة العربية ومن قبل صناع القرار في العالم العربي، لم نر رغبة جدية وحقيقية في زرع وبذر ثقافة الحوار لدى شعوب العالم العربي وهذا بسبب ضعف المنطق عند هذه الأنظمة التي من المفترض أن تعطي الفرصة لمن يحاججها الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق ويرد عليها الكلام بالكلام، وهذا مالم تستطع إعطاءه لأن منطقها ضعيف وحجتها واهية،إضافة إلى أننا لم نترب على فكرة أن هناك آخر والقاعدة الشرعية والفقهية التي تقول أن رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب إنما عبارات ندعيها ونقولها ولا نتداولها بيقين ونؤمن بها، لذا فإن التفكير القبلي والمترسخ في المنطقة الذي يبدأ من العائلة ويتحول إلى المجتمع لم تعودنا على هذه الثقافة.

ومع أن عالمنا العربي وساحاتها تزدحم بالمنتديات والمؤتمرات الحوارية حيث نرى أمريكا وحواراتها مع العالم الإسلامي وحوارات الغرب مع الشرق وأوروبا مع العرب ومع كل هذه الإمكانيات للتواصل إلا أنه لم تتحقق إلى الآن هذه الثقافة لأن معظم هذه الحوارات تفتقد مقومات الحوار الإيجابي الناجح والمنتج، فنرى المتحاورون يأتون وكل يريد أن يدافع عن وجهة نظره وهمه الأول والأخير هو الانتصار على الخصم وتصيد أخطاء الآخر، وليس هدفه توسيع مساحات الاتفاق وإزالة سوء الفهم وتصحيح الصورة النمطية لكل طرف أو إزالة أي لبس أو سوء فهم أو التعرف على الذات في نظر الآخر، ما جعلنا نرى أن هذه الحوارات ما هي إلا شكلية لا بد من تفعيلها.

Mydreams__6575@yahoo.com